ايكولوجية العشوائيات الحضرية في الجزائر

- حالة مدينة سكيكدة[1] - الجزائر -

الاستاذ الدكتور ابراهيم توهامي **د.رياض تومي**

جامعة الشارقة - الامارات العربية المتحدة **جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥ سكيكدة .الجزائر**

btouhami@sharjah.ac.ae toumiriad10@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدف هذا البحث الميداني إلى دراسة ايكولوجية المناطق العشوائية في مدينة سكيكدة إذ تكونت في ظروف متشابهة ارتبطت بشكل أساسي بمراحل نمو المدينة ابتداء من آخر مرحلة كولونيالية التي صادفت الثورة التحريرية إلى المراحل المختلفة لما بعد الاستقلال.

أوضح نتائج البحث أنَّ هناك نموا حضريا يسير في نمطين، اتسعت معهما المناطق العشوائية على وفق منطق الاستجابة إلى الحلول المناسبة لكل منهما. فالعشوائيات بمدينة سكيكدة، هي مرحلة من مراحل تطور المدينة على الأقل منذ المدة الكولونيالية المتأخرة إلى الاستقلال على مدار الخمسين سنة الأخيرة. وكشفت نتائج البحث الاعتماد الكبير على عملية البناء في الاستحواذ على المكان بوصفها استراتيجية مهيمنة على سلوك الأسر، الذي تمييز بالعلاقات الأثنية التي تميز العلاقات الجوارية داخل المنطقة العشوائية تحقيقا للأمن الجماعي. و بين البحث من ناحية أخرى أنَّ العوامل الدافعة إلى السكن في العشوائيات تتأرجح بالأساس بين مشكلة السكن والأسباب الشخصية، وكلاهما مرتبطان ببعض على أساس أنَّ ضيق المسكن العائلي، وارتفاع درجة الازدحام يؤدي في كثير من الأحيان إلى خروج الأبناء المتزوجين منه؛ باحثين عن مأوى خاص. وتجري عمليتا الحيازة والاستحواذ على المجال الحضري داخل المدينة عبر جيوب بعيدة عن الأنظار وهي أراضي تقع داخل المحيط العمراني للمدينة (ملك للبلدية)؛ فرضت وجودها بتعدد المواقع وشكلت جبهة اجتماعية وجماعة ضاغطة داخل المدينة. وبالاعتماد على الشواهد والمعطيات الميدانية التي حصلنا عليها عبر مؤشرات أساسية لفهم الواقع الذي تبرزه عشوائيات مدينة سكيكدة فقد توصلت الدراسة إلى حقيقة ثابتة أنَّ

[1] مدينة سكيكدة هي مدينة ساحلية في الشرق الجزائري، تقع على بعد نحو ٥٠٠ كلم من الجزائر العاصمة، وتعدُّ من المدن الصناعية المتميزة إذ تحتل مكانة رائدة في النسيج الصناعي في الجزائر من خلال عمليات التكرير الغاز وإنتاجه وتصديره ويبلغ عدد سكانها بحسب آخر إحصاء للسكن والسكان سنة ٢٠٠٨ بنحو ١٧٠٠٠٠ نسمة وهي مقر ولاية سكيكدة.

ثقافة العشوائيات بمدينة سكيكدة هي سلوك وممارسة من خلال أشكال الحيازة وأنماط التكيف تعززها تنشئة اجتماعية بخصائص المنطقة العشوائية. وهذه الثقافة أوجدت من جديد مقومات إنتاج وإعادة إنتاج العشوائيات الحضرية بكل ملامحها الايكولوجية.

الكلمات المفتاحية: الحضرية، ايكولوجية، العشوائيات، سكيكدة

تمهيد

ما لا شك فيه أنَّ العلاقة التي تربط الناس مع مكان وجودهم وتفاعلهم معه من جهة، وتأثيرات ذلك في علاقاتهم الاجتماعية والجوارية فيما بينهم من جهة ثانية؛ هي من أبرز المقاربات التي تُطرح عن المناطق الهامشية أو ما يُعرف بالعشوائيات الحضرية ؛ فضمن هذا النمط من الحياة تُثار قضايا جوهرية على غرار كيفية إدارة الحياة اليومية في هذه المجالات المهمشة والقابلية للعيش في ضمن هذه النطاقات، لدرجة أنَّها يعاد نتاجها باستمرار على الرغم من جهود السلطات العمومية الرامية إلى القضاء عليها بوصفها استراتيجية وطنية؛ فهل يمكن طرح ثقافة فرعية في داخل العشوائيات الحضرية تنتجها المدينة الجزائرية تدفع إلى المزيد من الولوج إلى العشوائيات، على وقع فشل السياسات العمومية وسياسات الإسكان في مقابل عدم قدرة الأسر على الذهاب نحو صيغ أخرى للسكن، ثم أنَّ الاختلال الموجود المرتبط بسياسة السكن في المدينة قد يؤدي إلى إنتاج الهامشية الحضرية (العشوائيات) بكل أبعادها الاجتماعية والايكولوجية؟

إنَّ هذه البحث يُعالج مشكلة العشوائيات الحضرية في الجزائر عبر مدينة نموذجية (سكيكدة) في سياق اجتماعي وأنموذجي للتنمية الاجتماعية (الجزائر) يعتمد بالأساس على معالجة أزمة السكن من خلال سياسة السكن الاجتماعي، الأمر الذي فتح المجال لسلوكيات وردود عكسيين تعيد إنتاج أزمة السكن من خلال العشوائيات الحضرية بكل أبعادها الايكولوجية؛ ولذلك ينصب اهتمامنا إلى محاولة فهم هذه المشكلة المطروحة في الجزائر كهدف استراتيجي عبر تحليل سلوك الجماعات والأسر في التعايش مع الهامشية الحضرية في بعدها الايكولوجي في ظل سياسة السَّكن الاجتماعي المعتمدة منذ الاستقلال بوصفها استراتيجية وطنية.

كيفية ولوج الأسر إلى المجال العشوائي:

يشكل السلوك المرتبط بالسَّكن مركز اهتمام فلسفي وسيكولوجي وسوسيولوجي من أجل فهم مظهر هذا الفعل (السكن) ويتمثل بالضَّرورة والهوية (M.Segaud,2008). وفي هذا الإطار يرى الفيلسوف.م. هايدقار (M .Heidegger) أنَّ هناك علاقة بين البناء والسَّكن

والتفكير، وهذا العلاقة تُترجم إلى ما يسمى بفعل الاستحواذ على المجال (Appropriation) وهو مصطلح اقتبس من المفاهيم التي عُنيت بمراقبة الحيوانات لتتموضع في الأدبيات السوسيولوجية لدراسة السكن، الذي نسج على أثره علاقة جديدة بين العلوم الإنسانية والهندسة المعمارية في فرنسا في سنوات الستينات والسبعينات (Segaud,2008,p.69). ولهذا فإن المجال لا يغدو أن يكون إلا ظاهرة اجتماعية بالمعنى "الدوركايمي" ونتاج للتاريخ يفرض نفسه على الأفراد والجماعات (M.Santos,1984).

وانطلاقا من هذه القاعدة التي جعلناها خلفية أساسية لمحاولة البحث عن مفهوم الثقافة العشوائية في الممارسة عبر مجال دراستنا، فإننا نعتمد على الشَّواهد والمعطيات الميدانية التي أمكننا الحصول عليها عبر مؤشرات أساسية لفهم الواقع الذي تبرزه لنا عشوائيات مدينة سكيكدة. وربما بالنسبة لعشوائيات المدن الجزائرية الأخرى.

مدينة سكيكدة ومجالها الحضري

كيفية تشكل العشوائيات في مدينة سكيكدة:

لقد تكونت المناطق العشوائية في مدينة سكيكدة في ظروف متشابهة ارتبطت بشكل أساسي بمراحل نمو المدينة ابتداء من آخر مرحلة كولونيالية التي صادفت الثورة التحريرية إلى المراحل المختلفة لما بعد الاستقلال. وما لاحظناه بخصوص نمو مدينة سكيكدة و نمو مناطقها العشوائية هو ما يمكن أن نعبر عنه "بالانسجام في الفوضى" بمعنى أنَّ هناك نموا حضريا يسير في نمطين مختلفين (المدينة الرسمية والعشوائيات) بحسب درجة التعمير والهجرة ومستويات التنمية (النمو الصناعي) وبطريقة متواترة زمنيا ومكانيا؛ فكلما اتسعت المدينة "الرسمية" اتسعت معها المناطق العشوائية على وفق منطق الاستجابة إلى الحلول المناسبة لكل منها.

فإذا كانت المدينة تبحث عن حلول استجابة لمتطلبات اجتماعية وتنموية فإنَّ سكان العشوائيات يبحثون دوما عن حلول مؤقتة من أجل بناء مأوى عبر حيازة مكان معين.

فالعشوائيات بمدينة سكيكدة، هي مرحلة من مراحل تطور المدينة (أنظر مخطط النمو الحضري لسكيكدة) على الأقل منذ زمن الكولونيالية المتأخرة و إلى الاستقلال على مدار الخمسين سنة الأخيرة؛ هذا التطور المزدوج للمدينة ترسخ تفكيرا وممارسة كما سنرى لاحقا ولدرجة أنَّ العشوائيات أصبحت منظرا مألوفا ودخل منطق الاعتيادية على المستوى الرسمي وغير الرسمي، وأنتج في المقابل ما يسميه د.لابيروني (D. Lapeyronnie) "مسافة" و"عزلة" مع المجتمع "العادي (D.Lapeyronnie, 2008)". ففي إحدى حواراتنا المفتوحة مع نائب رئيس البلدية المكلف بالتعمير صرَّح لنا قائلا:" إنَّه لا توجد أزمة مناطق عشوائية ولكن هناك أشخاص و عائلات يتداولون على المجال من أجل الحصول على مسكن" وكأن الأمر معتاد جدا بالنسبة للمدينة.

مخطط رقم(٠١) التطور العمراني ونمو العشوائيات الحضرية بمدينة سكيكدة

المصدر: Fatima Chaguetmi, urbanisation autour des sites industriels à haut risque – cas de Skikda, mémoire de magister, université Mentouri Constantine, 2011, p 113.)بالتصرف(

من الناحية العددية وصل عدد المساكن العشوائية سنة ٢٠٠٧ في إطار إحصاء هذا النمط من البناء على نحو ٢٦٨٦١ وحدة على مستوى الولاية و٥٦١٩ مسكن على مستوى المدينة. بمعنى أخر، تأتي ولاية سكيكدة مباشرة بعد الجزائر العاصمة لدرجة أنَّنا يمكن نَعُدَّ مدينة سكيكدة مباشرة (مقر الولاية) "عاصمة الصفيح" من دون منازع على الرغم من أنَّ هذه المدينة لم تكن من المدن الضخمة أو المتروبولية قبل الاستقلال وبعده. وبحسب تحليل

الديوان الوطني للإحصائيات للبنية العمرانية لسنة ٢٠٠٨ فإن مدينة سكيكدة تحتل المرتبة الرابع عشر على المستوى الوطني.

وهكذا، عُرفت المدينة مباشرة بعد الاستقلال وفي ظل نشوة الاستقلال، بضعف الأداء الاقتصادي وتدهور الإطار المعيشي وتوافد النازحين الجدد إلى المدينة من داخل الإقليم وخارجه؛ فوصل عدد السكان سنة ١٩٦٦ في أول إحصاء بالجزائر إلى ٦٠٧٨٢ نسمة، لينتقل إلى ٨١٣٩٥ نسمة سنة ١٩٧٧ ثم ١٢١٤٩٥ نسمة سنة ١٩٨٧ بمعل نمو سنوي عام قُدِّر على التوالي بـ ٣,٨٤% ثم ٢,٨٥% بينما وصل عدد سكان البلدية إلى ١٠٢٨٠٠ سنة ١٩٧٧ و ١٣٠٨٨٠ نسمة سنة ١٩٨٧ بعدما كان لا يتعدى ٦١٨٥٠ ساكناً في أول إحصاء سنة ١٩٦٦.[٢] أما عن ظاهرة التعمير و بحكم شبكتها العمرانية المتميزة، فإن سكيكدة تسجل دائما مستويات مرتفعة إذ انتقلت من٩٨,٢٧% سنة ١٩٦٦إلى ٨٨,٩٠% سنة ١٩٧٧ إلى ٩٢,٨٣% في ١٩٨٧ لتنتقل إلى ٩٧,٩٩% سنة ١٩٩٨و ٩٥,١٣% في آخر إحصاء سنة ٢٠٠٨.

جدول رقم (٠١) العشوائيات بين التعدادات السكانية بمدينة سكيكدة

السنوات	1954	1966	1977	1983
المساكن العشوائية	1042	1803	3747	**4258**
المساكن العادية	7300	7635	9942	**11195**

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية سكيكدة

في هذا السياق نجد أنَّ تطور العشوائيات الحضرية في المدينة تطور بشكل لافت مع تطور ظاهرة التعمير وكذا النمو السكاني الذي عرفته بفعل عاملي النزوح الريفي والتصنيع جعل منها مجال جذب أفرزت فيما بعد أزمة سكن غير مسبوقة كانت من مظاهرها على الإطلاق الانتشار الواسع للعشوائيات الحضرية.

جدول (٢) المساحات الصافية التي تحتلها العشوائيات بمدينة سكيكدة سنة ٢٠٠٧

	عدد المواقع	المساحة (هـ)	عدد المساكن	عدد السكان	% إلى المساكن الحضرية
سكيكدة المدينة	16	130	5619	29332	**%19,02**
الولاية	551	736	26861	173099	**%27.43**

المصدر: مديرية التعمير و البناء لولاية سكيكدة

[2]Plan d'aménagement de la wilaya de Skikda (PAW), rapport final, 1993, pp 25-28 .

عملية اختيار المكان:

إنَّ موضوع العشوائيات يُعدُّ مدخلا ملائما لدراسة علاقة الإنسان بالمكان، وفي هذا الصدد أثبتت لنا المعطيات الميدانية عبر مدينة سكيكدة، أنَّ إستراتيجية الدخول إلى عالم العشوائيات مرَّ عبر مراحل أساسية تشكل في حدِّ ذاتها صيرورة بناء الحيز الذي يشكل فيما بعد" المسكن" أو مكان الإقامة و" امتلاك" دار أو منزل شخصي يحقق نوعاً من الاستقرار وتحقيق الذات نسبيا بعيدا عن الضغوطات المختلفة؛ ولذلك فقد لاحظنا في عشوائيات مدينة سكيكدة أنَّ هذه الصيرورة تبدأ من خلال الروابط الاجتماعية الموجودة عائلية كانت أو زمالة (٥٣%) من أرباب الأسر الموجودين "بالماطش" لديهم أقارب في نفس المجال مثلا)، وهذه العلاقة من شأنها أن تشكل مفتاح الدخول إلى المناطق العشوائية؛ لكن اختيار المكان يحمل دلالات حول تفكير سابق واستراتيجية سابقة، أي إنَّ العائلات لا تختار المكان (أو منطقة عشوائية معينة) بطريقة عشوائية كما سبق، وإنَّما على وفق عوامل وشروط أساسية ترتبط بوجود روابط عائلية أو زمالة وأصدقاء؛ فضلا عن أهمية المكان(القرب من مركز المدينة أو المراكز الثانوية)، ومعرفتهم المسبقة بالمكان من جهة أخرى. ومن ثَمَّ فإنَّ اختيار المنطقة العشوائية يشكل تحدياً ومغامرةً كبرى للأشخاص أو الجماعات والأسر الذين يتوجهون للعيش فيها.

شكل (١) طبيعة شعور سكان العشوائيات

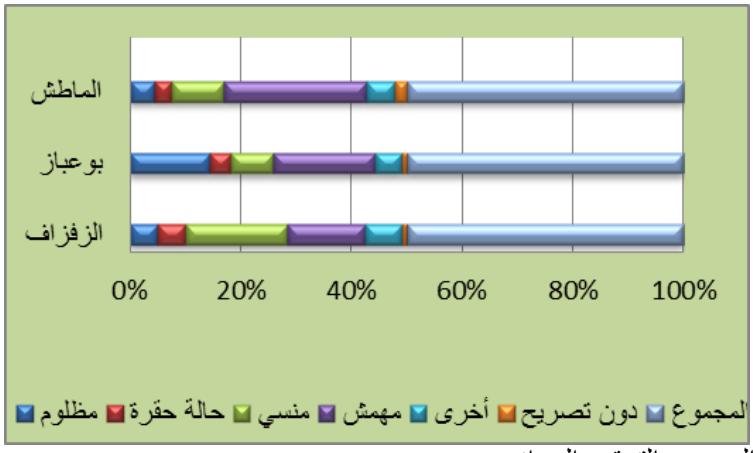

المصدر: التحقيق الميداني

وما نلاحظه من خلال الاجوبة هو الاعتماد الكبير على عملية البناء في الاستحواذ على المكان (Appropriation of the Space) كاستراتيجية مهيمنة على سلوك الأسر، الذي يرتبط كما قلنا سابقا بالعلاقات الإثنية التي تميز العلاقات الجوارية داخل المنطقة العشوائية تحقيقا للأمن الجماعي. وهذا يجعلنا نتساءل؛ لماذا اختيار العيش في المنطقة العشوائية؟ بمعنى آخر هل هو اختيار أم أمر واقع؟ ومن خلال الأجوبة التي تحصلنا عليها فإنَّها تتأرجح بين هذا؛ لأنَّ مسارات الحياة تكاد تختلف من فرد إلى آخر ومن أسرة إلى

أخرى. فكل واحد لديه حياة شخصية وظروف خاصة أدت به في النهاية إلى العيش في" قاع المدينة" وفي ظروف حياتية وخدماتية منحطة (كانعدام الممرات والمنافذ والماء الصالح للشرب والكهرباء وقنوات الصرف الصحي) ناهيك من انعدام الأمن وعشوائية المكان" البعيد عن الأنظار" وضغوط تحمل الهامشية بكل أشكالها لا تتجاوز الثلاثة أشهر منها ٢٥% في أقل من شهر، والمدة ذاتها بالنسبة لـ ٥١,٣١% من سكان الماطش مقابل ٢١,٦٧% بالنسبة "للزفزاف"، هذه الأخيرة التي نسجل بها مدة إنجاز فوق ستة أشهر بمعدل ٤٨,٣٣% من المستجوبين وهذا راجع على ما يبدو إلى بعد المنطقة نوعا ما عن مركز المدينة مما يجعل الوافدين الجدد في "راحة أكثر" عند عملية البناء، فضلا عن قلة العراقيل المذكورة سابقا.

شكل (٢) ترتيب العوامل المساعدة على الذهاب إلى العشوائيات

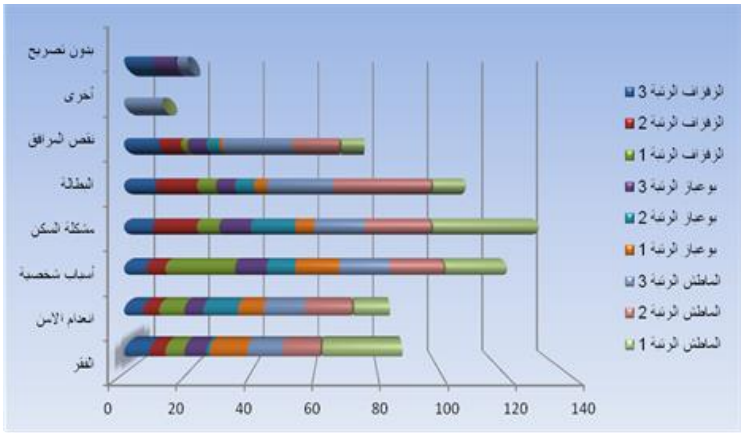

المصدر: التحقيق الميداني

أما عن العوامل الدافعة إلى السكن في ويبدو أنَّ العشوائيات تتأرجح بالأساس بين مشكلة السكن والأسباب الشخصية وكلاهما مرتبطان ببعض على أساس أنَّ ضيق المسكن العائلي وارتفاع درجة الازدحام يؤدي في كثير من الأحيان إلى خروج الأبناء المتزوجين منه باحثين عن مأوى خاص، وهي الظاهرة ذاتها التي ترسَّخت في معظم الأوساط العائلية مهما اختلفت مستويات معيشتها كنمط جديد في العيش. بينما نجد أنَّ الفقر (بالماطش) وظاهرة البطالة وانعدام الأمن (العشرية السوداء) ساهمت في ولوج الأسر إلى العشوائيات ولو بدرجات متفاوتة تبعا لطبيعة المنطقة العشوائية ومدى وجود علاقات قرابة بها.

ومن أجل تجسيد هذا "المشروع" يتجه أرباب الأسر إلى اختيار الأرضية المناسبة للبناء، وقد تكون عبر " السوق الموازية للعقارات" من خلال شراء قطعة أرض أو شراء "المسكن"(البراكة) جاهزا؛ وهنا تقتضي إستراتيجية الاستقرار في المجال الوصول إلى شخص ما يبيع قطعة أرض للبناء في المنطقة العشوائية بقيم حددتها "سوق عقارية موازية" غير شرعية، قد تتراوح بين ١٠٠,٠٠٠,٠٠ و ٢٠٠,٠٠٠,٠٠ (دج) حسب تصريحات المستجوبين من قاطني العشوائيات .

أما المسكن (العشوائي) فقد يبلغ سعره ما بين ٤٠ و ٦٠ مليون سنتيم فيما إذا كان يحتوي على غرف إضافية وقناة لمياه الصرف وأخرى لمياه الشرب عادة ما تكون متحصل عليها بطريقة غير قانونية (squatted) في محاولة لإعادة تشكيل صورة المسكن (الاجتماعي) في داخل المدينة في ضمن نطاق العشوائيات الحضرية ؛ إنَّها علاقة غير منطقية بين الحلم والواقع يفصلهما حدود متلازمة بين ما هو شرعي ولا شرعي.

من جهة أخرى، تعتمد العائلات على بناء المسكن على فكرة التَّعاون ومساعدة الآخرين أو الأصدقاء، فعادة ما تكون عملية بناء "المسكن" بمحاذاة الجماعة الإثنية (علاقات القرابة) تفاديا لأي خلافات وصراعات محتملة قد تستمر لسنوات ضمن علاقات جوارية مشحونة، وهذا ما لاحظناه من بعض الأجوبة التي تشير صراحة إلى شكل من أشكال العراقيل التي تعترض عملية البناء والمتمثلة في رفض الجيران. أمَّا عن مدة البناء فتختلف باختلاف الظروف (مراقبة شرطة العمران، نقص الأموال، نقص المساعدة....الخ). إذ إنَّنا نلاحظ بشكل أساسي أنَّ عمليات بناء المساكن العشوائية غالبا ما تتم بسرعة تفاديا لأي طارئ ناهيك من أنَّها تزداد وتيرتها مع المواعيد الانتخابية أو عمليات الإحصاء للمساكن، وهكذا تشير تصريحات ٥٣,٨٥% من المبحوثين في "بوعباز" مثلا إلى أنَّ مدة الانجاز أكثر من (٦أشهر).

شكل (٣) مدة انجاز المساكن في المناطق العشوائية بمدينة سكيكدة

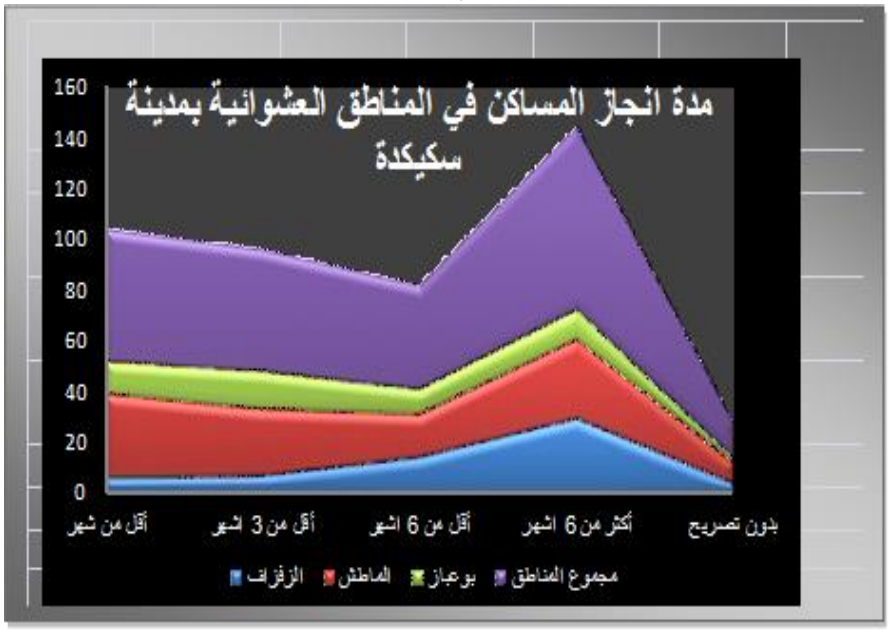

المصدر: تحقيق ميداني

واللافت للنظر هو أنَّ تدخل الجماعات المحلية وشرطة العمران تحديدا يكاد يكون مهملا بدليل أنَّ الأشخاص الذين صرحوا لنا بأنَّهم حصلوا على إنذار بالهدم لا يتعدون 25% و29.63% و15%، على التوالي في كل من "بوعباز" و"الماطش"و"الزفزاف"، وهذا يحمل أكثر من دلالة عن أهمية الروابط الاجتماعية وشبكة العلاقات المتعددة في الوقوف أمام الإجراءات القانونية والتحايل عليها.

وفي هذا الإطار صرح لنا أحد رؤساء الأحياء "ببوعباز" أنَّ عملية الهدم وإن وقعت تكون شكلية وخفيفة يستطيع من خلالها صاحب المسكن العشوائي مواصلة البناء بالتحايل على القانون على أساس أنَّ هناك عملية هدم قد وِثِقت في محضر. أمَّا الأشخاص الذين يشترون مباشرة المسكن العشوائي فهم في أريحية أكثر من غيرهم لأنَّهم بعيدون عن المراقبة ولكنَّهم في المقابل يدفعون أكثر.

لماذا تنظر بعض الأسر للعشوائيات "بأنها الحل"؟

إنَّ المساكن العشوائيات كانت دائماً بمنزلة الحل المؤقت لمن لا مأوى لهم أو غير قادرين على الحصول على مسكن في المدينة باختلاف العشوائيات عبر بقاع العالم، إذ ينظر إلى "فافيلا "البرازيل اليوم ليست كمشكلة وإنَّما حلٌ للكثير من الأسر.(L.Valladares,2006) وهكذا كان الأمر بالنسبة لعشوائيي مدينة سكيكدة الذين استقروا في مناطقها العديدة في الخمسين سنة الماضية. فمن خلال المعطيات الميدانية التي تحصلنا عليها عبر أهم عشوائيات المدينة: "بوعباز"، "الماطش"، "المحجرة" و "الزفزاف"، نلاحظ أنَّ اختيار المكان والذهاب إلى منطقة عشوائية من دون أخرى كان مبنياً على إستراتيجية شبكة العلاقات الاجتماعية(عائلية أو صداقة) ولم يكن أبدا اختياراً" عشوائياً"، هذا فضلاً عن كونها مناطق ليست بعيدة عن المدينة وليست خارجها تماما كما تؤكده مختلف الملاحظات الميدانية لظاهرة العشوائيات عبر العالم.(L.Odette,2011).

وهكذا، بينت لنا الأرقام من جهة أخرى أن ٧٥% من الأسر لديهم أقارب في بوعباز، مقابل 68.70% بالنسبة لسكان "الماطش" و66.67% للوافدين إلى منطقة "الزفزاف". أمَّا هدفهم من الولوج إلى هذه المناطق، فلقد صُرح لنا مثلا أنَّ ٧٣,٠٨ % من سكان بوعباز يرون أنَّ العيش فيها ضروري للحصول على مسكن(اجتماعي) لائق مؤكدين أنَّهم "لا يملكون خيارا آخر". من جهة أخرى تشير المعطيات الميدانية التي حصلنا عليها إلى أنَّ ٥٩,٦٦%من أرباب الأسر (٥٥,٧٧% من الزوجات) في المنطقة العشوائية نفسها، أصلهم من مدينة سكيكدة مقابل ٤٨,٧٠%بالنسبة لسكان "الماطش" (٥٠,٤٣% من الزوجات) أو بدرجة أقل التجمعات القريبة منها والواقعة تحت نطاق نفوذ المدينة مقابل.

شكل (٤) سبل اختيار المنطقة العشوائية بحسب افراد العينة

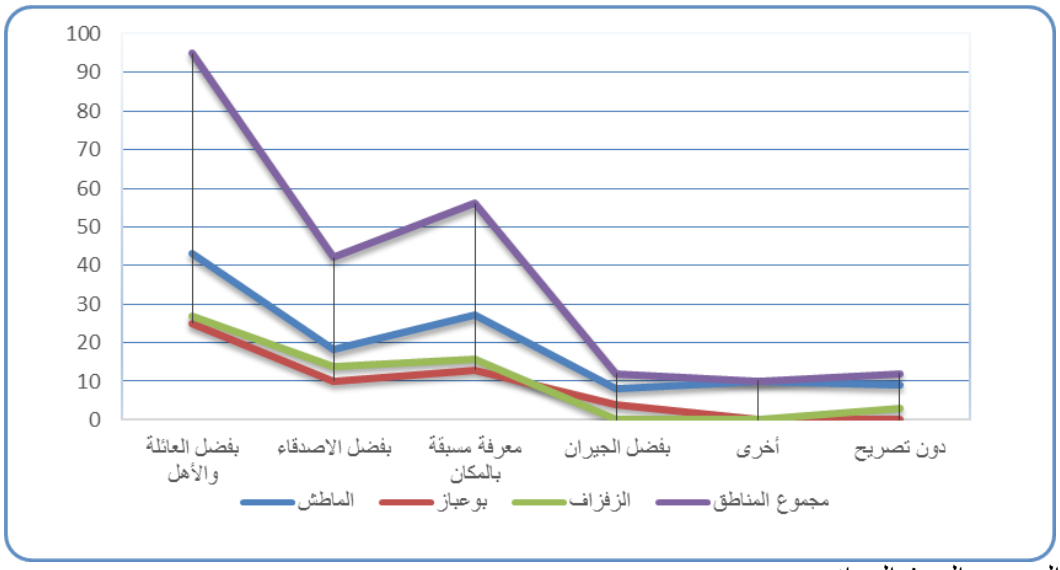

المصدر: البحث الميداني

ولو تمعنا في هذه الإحصائية نجد أنَّها تحمل دلالات قوية في تغير مفهوم الحركة المكانية للأشخاص واستراتيجياتهم؛ فبعدما كانت الهجرة بدأ من الخمسينيات إلى الثمانينيات من القرن الماضي هي تقريبا هجرة ريفية بامتياز، على غرار ما توصلت إليه دراسات محلية ودولية عديدة ، فإنَّ ملاحظتنا للواقع المحلي تعدُّ انقلابا وتطورا حقيقيا في الحركة المكانية للسكان نحو العشوائيات، على أساس أنَّها أصبحت تجري من والى داخل المدينة، كاستراتيجية جديدة للأسر الجزائرية من أجل الحصول على مسكن (مسكن اجتماعي). وهي الملاحظة نفسها التي توقفنا عندها في " الماطش" وبدرجة أقل في "الزفزاف" الواقعة في أقصى الضاحية الجنوبية الغربية للمدينة في منطقة تكاد تكون معزولة عن المدينة ومفتوحة تماما على الأقاليم الريفية، الأمر الذي يفسر الهجرة الريفية من هذه المناطق المجاورة أو البلديات المجاورة كالحدائق على سبيل المثال.

في سياق متصل، شكل مجيء السكان من مناطق (القل) عملية "تضامن اجتماعي" بين الأسر في احتلال المكان وتحقيقا "للأمن الاجتماعي" فيما بينها، ولاسيما أن منطقة (القل) تُعدُّ من المناطق الطاردة للسكان منذ الاستقلال جعل منها مصدرا للهجرات المتعددة خارج هذا الإقليم.

إذن، فالظاهرة البارزة في هذا الإطار هو هذا الانقلاب في المفاهيم وفي المعايير الاجتماعية، فبعدما كانت العشوائيات أو "البراكة" و"الفيربي" (Gourbi) بالمفهوم المتداول تشكل نوعا من العار، أصبحت للجيلين الثاني والثالث ممن ليس لهم مأوى أو غير قادرين على الحصول على مسكن ملاذاً من السهل لديهم التوجه إليه بوساطة عائلية أو زمالة تمكنهم من الولوج إلى عالم العشوائيات.

إنَّها استراتيجية جديدة مبنية على مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"، فمهما كانت التضحيات المهم هو الوصول إلى تحقيق الحلم بالحصول على مسكن حتى ؛وإن تطلب الأمر الانتظار لسنوات، بدليل أنّ أحد القاطنين الجدد في "بوعباز" لا يتعدى عمره الثلاثين سنة وفي إحدى مقابلاتنا معه على غرار رؤساء الأحياء العشوائية الأخرى، لأنَّه نائب رئيس جمعية المسماة "الفرج"[٣] صرح لنا أنَّه متزوج منذ أربع سنوات فقط وكان يقطن بوسط المدينة ولم يستطع البقاء مطولا بعد الزواج في مسكن والديه الضيق (F3)،فاتجه إلى منطقة "بوعباز" العشوائية بالقرب من أهل زوجته (آلية الدخول) وبنى مسكناً مجاوراً ثم من خلال علاقاته بالمدينة وعلاقاته وتوطيده في داخل المنطقة العشوائية التي يعيش فيها أنشأ جمعية (حيى)هدفها كما يقول الدفاع عن مصالح سكان المنطقة العشوائية التي ينتمي إليها والحصول على نصيبهم من برنامج المساكن الاجتماعية (برنامج ٦٠٠ مسكن في "بوعباز" القريب منهم)[٤].

كما وجدنا حالة أخرى متميزة جدا تعبر عن السلوك الاجتماعي الجديد الذي أصبح يميز الفئات الاجتماعية الباحثة عن مأوى والمتمثلة في "عمر" يعمل في إحدى الإدارات العمومية ذي الخمسين سنة، وفي الوقت نفسه رئيس جمعية حي "بحيرة الطيور" العشوائية (نسبة للمكان)، أكد لنا في تصريحاته الأولى أنه يُعدُّ شاهدا حيا عن هذا النمط الجديد للحركة العمرانية في داخل المدينة أو الهجرة نحو المنطقة العشوائية التي ينتمي إليها الآن بعد مرور أكثر من ٢٥ سنة وهو حي عشوائي يتكون من نحو ٤٣٧ مسكناً بحسب إحصاء ٢٠٠٧، إذ أكد لنا في إحدى تصريحاته أنه يُعدُّ مثالاً حياً عن هذه الهجرة الجديدة من المدينة إلى المنطقة العشوائية (كل أعضاء الجمعية عاشوا مسار الحياة نفسه الذي يتقاطع بالتأكيد مع مسار العشوائيات بشكل أو بآخر). لقد انتقل إلى العيش في هذا المكان بعد أن أخذ قراره المصيري الذي غير مجرى حياته في الأسبوع الأول من زواجه بعد أن تزوج في المنزل العائلي بحي لاسيا[٥] المشهور ليضع زوجته أمام أمر واقع على وفق قوله : إمَّا الافتراق أو بناء مسكن عشوائي" وهكذا كان ذلك منذ أكثر من ٢٠ سنة وهو الآن أب بـ ٤ أطفال يعيش ويكافح من أجل الحصول على مسكن لائق.

والمثال ذاته يتكرر مع شاب وزوجته كانا يعيشان في فيلا العائلة "بمرج الذيب" (حي من المساكن الفردية والجماعية)، انتقلا إلى منطقة"الماطش" العشوائي بعد أن طُلب منهما

استعملت الكلمة أملا وتيمنا بالخروج من العشوائيات واستبشارا للفرج؛ بمعنى الحصول على السكن. بحسب أعضاء الجمعية وهذه الجمعية هي واحدة من أصل أربع جمعيات موجودة في منطقة بوعباز العشوائية.

هو حي يقع في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة في اتجاه بلدية الحدائق، كثيرا ما يوصف بحي المشكلات الحضرية والاكتظاظ و العنف الحضري وانتشار الأوساخ يعاني سكانه من أزمة سكن حادة نتيجة لضيق المساكن التي بنيت في إطار برنامج مشروع قسنطينة من قبل شركة (La CIA : caisse immobilière algérienne) ومنه اتخذ الاسم للدلالة على الحي المذكور.

الخروج من المسكن العائلي والبحث عن مكان آخر ليستقر بهما المطاف في منطقة عشوائية ويعيشا فيها إلى يومنا هذا منذ ٢٠ سنة.

إن هذه الأمثلة الثلاثة تمثل فعلا ثلاثة مسارات للحياة تتقاطع مع شكل جديد من مسار الهامشية لم تعرفه المدينة الجزائرية في السابق، وهذا ما سنحاول مناقشته لاحقا. إن سردنا لهذه الشواهد في ضمن حديثنا عن أزمة السكن وأزمة العشوائيات يُعدُّ أولى الاستنتاجات المرتبطة بالعشوائيات كنتاج لأزمة السكن في المدينة تتخذ بشأنها الأسر استراتيجيات متعددة من أجل الوصول إليها، وهذا تماما ما توصل إليه "مارك كوط"(M.Cote) في استنتاجاته للظاهرة في الثمانينات بقوله" إذا كانت المساكن القصديرية في الجزائر هي وليدة الفقر في الستينات والسبعينات فإنَّها في الثمانينات هي وليدة أزمة السكن"(M.Côte,1993)، بينما تتجه التحليلات لهذا الموضوع على الأقل على مستوى مدينة سكيكدة، إلى عدَّها تتشابك بمخلفات الماضي لعوامل عديدة.

فإذا كانت "الأسر العشوائية" تعيش على أمل الحصول على مسكن في ضمن مأوى تستثمر فيه مالا وجهدا، فإنَّها في المقابل تشكل هذه " الحلول" مشكلة أساسية بالنسبة للجماعات المحلية والقطاع الأمني والقطاعات المختلفة للحياة الحضرية؛ فهي مشكلة إسكان بالنسبة للجماعات المحلية ومشكلة مجال حضري ينبغي على مديرية التعمير والبناء تعميره واستغلاله حضرياً ويُعدُّ مشكلة صحية للقطاع الصحي ومشكلة من مشاكل التعليم على مديرية التربية حلها ومشكلة أمنية لقطاع الأمن ومشكلة تهيئة حضرية ومشكلة قانونية للمصالح البلدية على أساس أنَّها أبنية غير مرخصة ، فهي عبئ اجتماعي بتعداد سكاني يقدر بـ ٢٩٠٠٠ نسمة وقرابة ٦٠٠٠ مسكن عشوائي عبر ١٦ موقعاً في المدينة يجب إدارته بشكل أو بآخر، لأنَّه جزء مهم من المشكلة المطروحة يمكن أن يتحول يوما ما إلى حل حقيقي. وهذا ما يدفعنا إلى التعرف الى طبيعة التفكير الذي يتسم به قاطني هذه الأحياء العشوائية ضمن ما يمكن أن نسميه بثقافة العشوائيات.

حيازة المكان في مدينة سكيكدة من خلال المساكن العشوائية:

إنَّ تاريخ العشوائيات في مدينة سكيكدة هو تاريخ حيازة المكان منذ الزمن الكولونيالية وأغلب الأراضي التي بُنيت عليها هذه العشوائيات هي أراضي تابعة للدولة، وفي معظمها تقع في منحدرات سفوح الجبال المحيطة بالمدينة "كجبل مودر" (بوعباز) وجبل "بني مالك"و"الماطش" الواقعة في المنحدر وأيضا "الزفزاف""وبحيرة الطيور" وهي عبارة عن منحدرات لم تُعمر على وفق المخططات عمرانية أو توسع مبرمج ، وتجري عمليتا الحيازة والاستحواذ على المكان الحضري داخل المدينة عبر جيوب بعيدة عن الأنظار وهي أراضٍ

تقع داخل المحيط العمراني للمدينة(ملك للبلدية) فرضت وجودها بتعدد المواقع وشكلت جبهة اجتماعية وجماعة ضاغطة داخل المدينة.

وهكذا بعد أن يُبسط النفوذ على المكان، يُحدد رب الأسرة المكان الحيوي للمسكن يساعده فيما بعد على انجاز توسعة للمسكن فضلا عن غرف أخرى (إنَّها طريقة الكائنات الحية الأخرى في تحديد الإقليم الخاص بها) بحيث تشكل إقليما وإقامة وعنوان في داخل المنطقة العشوائية عبر السياج أو إحاطة المسكن بالصفيح ، الشيء الذي يثير انتباه أي واحد منا هو الرقم على الأبواب أو رقم المنزل، إذ لا تكاد تجد باب مسكن عشوائي من دون رقم، وهذا السلوك يحمل في الواقع دلالات عن الإقامة وعن "الشرعية" التي اكتسبها صاحب هذا المسكن وحصوله على بطاقة الناخب، ثُمَّ شهادة إقامة داخل المدينة. بمعنى آخر فما قد يُعدُّ مجرد رقم هو في الحقيقة دلالة على هُوية، والانتساب إلى المكان يعني بالنسبة لقاطنيه الحصول على مسكن، وهذا التعبير الرمزي يؤشر الصراع المتواصل من أجل الحق في المدينة.

فالحيازة تأخذ أشكالاً عديدة في المنطقة العشوائية وفي المدينة ذاتها، فهي سلوك متوارث يفرض نفسه ويتجاوز الإجراءات والقوانين ، ويكفي أن تتجول في داخل مركز المدينة لتجد أصحاب المحلات التجارية واضعين متاريس أو أي شيء أمام المحل عند قارعة الطريق ليفهم أصحاب السيارات أن المكان مخصص لصاحب المحل في التمويل بالسلع وما إلى ذلك، يحدث هذا أمام مرأى عناصر شرطة النظام العام ؛ وليس من الغرابة أن تجد شباباً يحملون عصياً يستحوذون على مواقف السيارات داخل مركز المدينة وفي الأحياء السكنية متخذين منها مجالهم الخاص يزاولون فيه نشاطهم (Car parc) ومن يوقف سيارته ولو لدقائق عليه أن يدفع الثمن ويمتثل الجميع من دون نقاش ، وهذا السلوك الفردي والجماعي يعاد إنتاجه باستمرار داخل المدينة الجزائرية وبأشكال مختلفة على غرار "منطق الحيازة" وحيازة المكان للسكن أو مزاولة نشاط معين أو حيازة المكان للتملك، طالما أنَّه ليس ملكية خاصة. وانطلاقا من هذا، يمكن أن نفهم سلوك الكثير من الأشخاص والعائلات في تخطى الحواجز القانونية وبناء المساكن العشوائية في مناطق "محددة" وبسهولة كبيرة على أساس أنَّ الجميع (مواطنين ومسؤولين) أصبحوا مهيَّئين لتقبل فكرة الحيازة والاستحواذ على المكان، لأنَّه مكان عام أي تابع "للدولة" الحلقة الضعيفة ضمن صيرورة إنتاج المجال العشوائي على ما يبدو.

إنَّ ظاهرة الحيازة المكان تتحدد عادة من خلال مظهرين أساسيين هما الكفاية والقدرة على تطوير سلوك الحيازة ومن جهة ثانية تحقيق نتائج فعالة(M.Segaud,2008,p.69). وفي عشوائيات سكيكدة يبدو أنَّ الحيازة هي ليست فقط نمطاً ثقافياً مختلفاً وإنَّما تحمل معنًى

أقوى من فكرة بناء المسكن والمكان؛ إنَّها ترتبط بمفهوم العائلة الممتدة العالقة في الذاكرة الجماعية والبحث المتواصل عن تحقيق المكانة الاجتماعية من خلال التملك كهدف أسمى.

ثقافة الانتظار من أجل " سقف":

يبدو أنَّ الجزائريين جميعهم أصبحوا ينتظرون شيئا ما؛ فالعشوائيون ينتظرون مساكن اجتماعية في إطار القضاء على المسكن الهش، والعائلات القابعة في مساكن ضيقة بفعل درجة التزاحم تنتظر مساكن اجتماعية ،أو مساكن ترقوية مدعمة، والمصالح التقنية، والجماعات المحلية تنتظر السكن في إطار برنامج ما، وفي المحصلة فإنَّ عامل زمن الانتظار أصبح يشكل هاجساً للجميع ؛تتعقد حل المشكلات كلما اتسع وهكذا وقفنا عند سكان العشوائيات ممن تتفاوت مدة الانتظار لديهم بين عائلة وأخرى ومن جيل إلى جيل (لدرجة اختلاط جيل الخمسينات والستينات مع جيل التسعينات والألفية الجديدة) في المنطقة العشوائية نفسها على غرار "بوعباز' و"الماطش" اللذين هما جزآن من تاريخ المدينة.

شكل (٥) أقدمية الأسر بالمناطق العشوائية

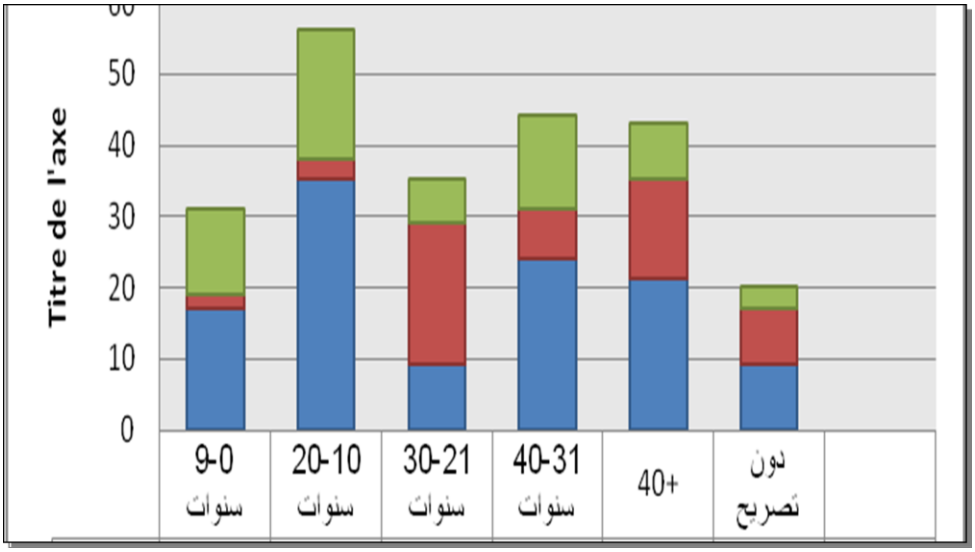

المصدر: التحقيق الميداني

إنَّ هذا الانتظار أصبح إحدى السبل "المفضلة" لدى الفقراء كتجربة حياة(J.Awyero,D.Alejandra,2009)، ليتحول لدى بعضهم إلى اليأس والاستسلام، وكلما تقدم العمر يضعف الاهتمام بالمسكن ويصبح الاهتمام بالمسكن الجديد من اختصاص الأبناء، فيتبنون هم الاحتجاجات(فئة ١٥-٢٥ سنة) والتظاهرات للمطالبة بالسكن في الجزائر. إنَّ آمال الآباء يتحول إلى الأبناء في ضمن فكرة التضحية من أجل الآخر(الأبناء) مما يعني أنَّ مستقبلهم يشكل للآباء هاجسا أقوى ؛ فبناء مسكن عشوائي يطرح فكرة انتقال "الانتظار" من وضعية معينة

(ضيق المسكن، خلاف عائلي، الهجرة من الريف.....)إلى انتظار يغلب عليه نوع من الخلفية الإستراتيجية في الواقع الجزائري، على أساس أنَّ هدف الدولة كان دائما هو القضاء على المساكن العشوائية (القصديرية) بمعنى توفير مساكن اجتماعية، ولم تطرح إلا نادرا فكرة إعادة التأهيل والبناء في المكان نفسه، بمساعدات معينة كحل ممكن ودائم. ومن ثَمَّ فإنَّ الانتظار ضمن المناطق العشوائية يعني بالنسبة لقاطنيها الحصول يوما ما على مسكن أو على الأقل لأحد الأبناء؛ لكن هذا الانتظار قد يتحول كما هو الحال في الحالة الجزائرية ومدينة سكيكدة تحديدا إلى انتظار "أبدي" بعد أن أصبح ضمن صيرورة إعادة إنتاج العشوائيات، وهذا ما من شأنه أن يولّد الصراع ويمهد إلى ظهور "ثورة" غاضبة على الوضع كما شاهدنا في مدن جزائرية عديدة في السنوات الأخيرة وأجج من جهة أخرى الصراع بين أصحاب المساكن العشوائية والعائلات الذين يعانون الضيق ودرجة كبيرة من التزاحم أو لأصحاب المساكن القديمة الآيلة للانهيار وحالة مدينة سكيكدة نموذجية على أكثر من صعيد. فهل يمكن أن يعاد النظر في مسألة المسكن الاجتماعي في الجزائر كما طرحت في دول أخرى أكثر تقدماً ؟(C.Lévy,S.Tonnelat,2010). هذا الانتظار يتحدد عبر مظهر الزمن ويفضي في الواقع إلى مسار حياة ومسار "تنشئة اجتماعية عشوائية". إنَّ هذه المسارات تعيشها أجيال بكاملها في انتظار المسكن المنتظر وتترسم من خلالها ديمومة ظاهرة العشوائيات في مدينة سكيكدة.

العشوائيات كآلية لتحليل الهامشية في مدينة سكيكدة:

تحتل عشوائيات مدينة سكيكدة في "بوعباز" و"الماطش" و"الزفزاف" وجيوب كثيرة. ان هذا التواجد الكثيف للمساكن للمدينة في المناطق الخطرة كالمنحدرات والمناطق المعرضة للفيضانات وكل أشكال الاخطار الطبيعية، ناهيك عن كونها غير قابلة للتعمير ضمن مخططات التعمير هكذا عدت ولمدة طويلة، وهو ما يفسر من جهة أخرى "ذكاء" الاسر في التعامل مع المجال مهما كانت الصعوبة في بناء المسكن بالكيفية اللازمة مع تفادي كل الاخطار الممكنة.

هذه الوضعية السكنية بهذه المناطق هي الملاذ لكثير من الأسر ليس فقط على المستوى المحلي و لكن في معظم عشوائيات العالم على غرار "فافيلا" البرازيل، فنجد ١٦% من سكان هذه العشوائيات في أعالي الجبال والمنحدرات ، بينما في "كاراكاس" ثلثان من السكان الحضريين يعيشون في مناطق خطرة عرضة إلى النشاط الزلزالي، ناهيك من تعرضها إلى الفيضانات و الانزلاقات الأرضية التي

أودت بحياة الآلاف من الأشخاص، على غرار ما وقع سنة ٢٠١٠ بالبرازيل إذ انهارت المئات من المساكن العشوائية تحت وقع انجراف التربة و فيضانات وحلية أدت إلى وفاة ٢٠٠ شخص، و حسب دراسة للجغرافي "ك.هيويث (K.Hewit.) مختص في المخاطر فإنَّ أكثر من ١٠٠ مليون مسكن هدم بفعل الزلازل في القرن العشرين و أغلب هذه الكوارث كانت تقع أغلبها في المساكن العشوائية .

بناء المسكن العشوائي والتكيف مع طبيعة المكان (بحيرة الطيور) صورة التقطها الباحث في ٢٠١١/٥/٢م

وعلى الرغم من هذا الوضع المتردي الذي تعيشه عشوائيات مدينة سكيكدة في فصل الشتاء ولا سيما عند وهطول الأمطار وحدوث الفيضانات، فقد تكون في الوقت نفسه ملاذا "مؤقتة" لسكان المساكن القديمة التي جرفتها الفيضانات كما حدث سنة ١٩٨٥ إذ إنَّ عشوائية بحيرة الطيور في الجهة الغربية للمدينة، كانت الملاذ الآمن والبداية الأولى لنشوء هذه المنطقة العشوائية لتستمر في استقطاب المزيد من الأسر على أمل الحصول على مسكن جديد، و لتستمر معها معاناة الأفراد و الجماعات في هذا الحيز الجغرافي الذي فرض نفسه كأمر واقع في المجال الحيوي لمدينة سكيكدة ، و لعل تهميش الجماعات المحلية والخواص (المرقين العقاريين) على حدٍّ سواء لهذه المناطق العشوائية ولسنوات طويلة، جعلها ملاذا متكررا و أمكنة للتوسع العشوائي للأسر والفئات الاجتماعية الباحثة عن مأوى أو الحصول على مسكن اجتماعي.

وهكذا، نقف من خلال هذا التحليل على ثقافة العشوائيات بمدينة سكيكدة سلوكا وممارسة عبر أشكال الحيازة وأنماط التكيف تعززها تنشئة اجتماعية بخصائص المنطقة العشوائية ، وهذه الثقافة أوجدت مقومات جديدة لإنتاج العشوائيات الحضرية أو إعادة إنتاجها بكل ملامحها الايكولوجية، مما قد يطرح مزيدا من التعقيدات أمام الجماعات المحلية من أجل وضع السياسات المناسبة لحلها أو الحد منها. ومن ثَمَّ فإنَّنا أمام مجموعات اجتماعية تكتب تاريخا بثقافة مميزة من دون أن تدري على حد تعبير "ك.ماركس". (T.Rogel,2003)

في المحصلة، يمكن القول إنَّ سكان المناطق العشوائية ومعهم سكان المدينة وبعد خمسين سنة من الاستقلال، اتجهوا إلى التكيف المستمر مع الحياة في داخل العشوائيات الحضرية عبر ثقافة متميزة (ثقافة العشوائيات)، ظهرت بشكل جلي عند الجيل الثاني والثالث لما بعد الاستقلال بعدما تمكنت تماما من الاندماج مع الحياة الحضرية ولم تعد عائقا كما كان مع الجيل الأول .

وانطلاقا من هذا، ترشّح لدينا عبر تحليل مستويات العيش وأنماطه أن قضية الفقر الحضري ليست مرادفة تماما لعشوائيات مدينة سكيكدة، ولا ترتبط بتدني مستوى المعيشة والقدرة الشرائية للأسر بقدر ما ترتبط بشروط العيش و ظروف المأوى و نقص الخدمات الضرورية.

إنَّها خلل كبير في داخل مدينة سكيكدة على الرغم من تعبيرها عن عالم العشوائيات لأنَّها جزء منها بكل تناقضاتها على المستوى المكاني و الايكولوجي؛ فعشوائيات المدينة تُعدُّ شكلا إيكولوجيا يكاد يكون متناظرا (symmetry) لايكولوجية مدينة سكيكدة من النواحي الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وطرائق التفكير.

فالظروف المنشئة لعشوائية مدينة سكيكدة شكلت صيرورة للهامشية الحضرية في ظل تنشئة اجتماعية (عشوائية) يعاد إنتاجها باستمرار في مكان حضري يحمل الكثير من المتناقضات، وأدت إلى ديمومة الظاهرة ،والشعور بعدم القدرة على كسر حلقة هذه الصيرورة. ولعل التطرق إلى هذه الايكولوجية المتميزة تجعلنا نفهم جيدا حجم المشكلة المطروحة أمام الجماعات المحلية على مدار عقود من الزمن.

إنَّ الاستنتاجات والحلول التي يمكن طرحها في نهاية هذا البحث تُلخص فيما يلي:

- ضرورة إعادة النظر في مسألة السكن الاجتماعي في الجزائر بما يتماشى والسياق الاجتماعي والخصوصيات المحلية.
- ضرورة وضع تصور جديد لمفهوم المسكن الاجتماعي (من له الحق في المسكن الاجتماعي) من الناحية القانونية والإجرائية.
- إعادة إدماج المناطق العشوائية ضمن مشروع المدينة.
- إدخال آليات جديدة على السياسة السكنية في الجزائر تمكن من كسر حلقة إنتاج "ثقافة العشوائيات" عبر المدن الجزائرية.
- طرح بدائل جديدة من أجل معالجة أزمة السَّكن بالاعتماد على الدراسات الأكاديمية.
- الاعتماد على المناطق العشوائيات ذاتها لحل المشكلة عبر تهيئتها وتخصيص قطع أرضية للسكن تحافظ من خلالها على النسيج الاجتماعي الذي أسسته إيكولوجية المكان.

المراجع:

References :

1. Marion Segaud, *Anthropologie de L'espace*, A. Colin, Paris, 2008.p 65.
2. Idem, p 69.
3. Milton Santos, *pour une géographie nouvelle*, OPU, Alger, 1984, p 100.

٤. محمود الكردي وآخرون، مسح اجتماعي لمنطقة عشوائية، دراسة في المستويات الاجتماعية والاقتصادية "منطقة الحوتية"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٣٩.

5. Licia Valladares, *la favela d'un siècle à l'autre, mythe d'origine, discours scientifiques et représentations virtuelles édition la maison des sciences de l'homme*, France, 2006, p 131.
6. Louiset Odette , « Comment appréhender les slums indiens ? Normes sociales et scientifiques », *L'Information géographique*, 2011/1 Vol. 75, p.38
7. Marc Côte, *l'Algérie ou l'espace retourné*, Média-Plus/Algérie, Constantine, 1993.p226.
8. Marion Segaud, op cit., p 69.
9. Javier Awyero and Debora Alejandra Swistun, *Flammable, environmental suffering in an Argentine Shantytown*, Oxford University Press, 2009, p 109.
10. Claire Lévy-Vroelant&Stéphane Tonnelat, « Logement social : une question à revoir. Entretien avec Claire Lévy-Vroelant », *Métropolitiques*, 25 novembre 2010. URL : http://www.metropolitiques.eu/Logement-social-une-question-a.html, consulté le 10 septembre 2011.

11. Écologie des Favelas, (en ligne), , (2010), http://wiki.epfl.ch/copropolis/ecofav , (consulté le 2/11/2011).
12. 200 personnes ensevelies au Brésil dans une favela, 08-04- 2010, (en ligne), http://www.leparisien.fr/international/video-200-personnes-ensevelies-au-bresil-dans-une-favela. (Consulté le 2/11/2011).
13. Rogel, Thierry, *le changement social contemporain*, Bréal, France, 2003.p 11

Ecology of Urban Slums in Algeria
The Case of Skikda City

Abstract :

The aim of this study is to investigate the ecology of the urban slums in the city of Skikda.
Although these slums were established since the colonial era, yet their ecological development and conditions continued to be similar. This study showed that the expansion of Skikda slums areas has followed a clear pattern, that they grew and expanded with the growth and expansion of the city. The study also discovered that some ethnic groups and families occupy the city surrounding areas and establish the slum houses, and eventually become a local community characterized by ethnic behavior. The more the city expands, the more informal areas expand according to the logic of the response to the appropriate solutions for each. The slums in the city of Skikda are at least part of the development of the city since the late colonial period and the period of independence over the last 50 years. The results of the study also revealed the great dependence on the construction process in acquiring the field as a dominant strategy on family behavior, characterization of neighborhood relations within the house and the factors driving housing in slums areas fluctuate mainly between the problem of housing and personal reasons, both of which are linked on the basis that the narrowness of the family housing and the high degree of congestion leads to the leave of married children seeking private shelter. The acquisition of the urban area within the city is carried out through pockets that are out of sight and are located within the urban environment of the city. Based on the evidence and field data obtained through basic indicators to understand the reality highlighted by the slums of Skikda city, the study found a constant fact that the slum culture in Skikda is a behavior and practice through forms of tenure and adaptation patterns promoted by social upbringing with the characteristics of the random area. This culture has re-established the ingredients of producing and reproducing urban slums with all their ecological features

Keywords: Urbanism, Slums, Ecology, Skikda.